مجلة الشهاب • المجلد: 07، العدد: 03 (2021م) • ص ص 25 - 40
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

منهج سعيد حوى في الأساس في التفسير

Said Hawwa's Appraoch in " Interpretation Basis"

ط.د/ إبراهيم يوبي *
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
brahimyoubi796@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/30 تاريخ القبول: 2021/10/20 تاريخ النشر: 2021/11/14

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: تهدف هذه الدّراسة إلى معرفة منهج سعيد حوى رحمه الله تعالى في كتابه الأساس في التّفسير كونه عملا راعى فيه صاحبُه تفسيرَ القرآن الكريم بلغة العصر والتّنبيه على أهمّ القضايا التي أصابها الضّعف أو التّهميش في حياة المسلم، وحاول إبراز ما يحتاجه المسلم في العصر الحديث من زاد معرفي وسلوكي وحركي لمواجهة الشّبهات التي تُثار ضدّ دينه وثوابته، بالإضافة إلى ذكر أهمّ المصادر التي اعتمد عليها فيه، وإحصاء بعض الجوانب التّجديدية فيه، وخُتِمت بذكر أهمّ الملاحظات التي هي عبارة عن مؤاخذات ونقائص ينبغي استدراكها في الطّبعات اللاحقة حتى تكون الاستفادة من هذا العمل أكبر.

الكلمات المفتاحية: سعيد حوى؛ المنهج؛ الأساس في التّفسير؛ المصادر؛ النّزعة التّجديدية.

Abstract : This study aims to know the appraoch of Said Hawwa in his book The Foundation of Interpretation,as it is a work in which the author took into account the interpretation of the Holy Qur'an in the language of the age and alerting to the most important issues that have been affected by weakness or marginalisation in the life of the Muslim needs in the modern era of increased knowledge ,behavior and movement to confront suspicions raised against his religion and its constants,in addition to mentioning the most important sources he relied on,and concluded by mentioning the most important observations that are faults and shortcomings that should be remedied in subsequent editions so that the benefit of this work will be greater.

Keywords: Said Hawwa; the approach; the basis of interpretation; the sources; the renewal tendency.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التّسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه ومن اتّبع هداه إلى يوم الدّين أما بعد:

فإن الأساس في التّفسير لسعيد حوى من أهمّ الكتب المصنّفة في العصر الحديث في مجال التّفسير والذي تميّز بحرص صاحبه على بيان الخطاب الرّباني بلغة بسيطة تتناسب مع روح العصر يفهمها القارئ العادي كما يفهمها المتخصص وضرورة مراعاة احتياجات العصر في كلّ القضايا إذ المفسّر كالطّبيب الذي يداوي الأمراض الموجودة في بيئته ومجتمعه، والاقتصار على ما هو من صلب التّفسير مما يساهم في رفع المستوى الإيماني والأخلاقي للقارئ وعدم تشتيت ذهنه بعرض أمور هامشية وخلافات فكرية فرضتها ظروف وتيّارات انتهت صلاحيتها، وهذا ما علّل به سعيد حوّى رحمه الله تعالى سبب إدراجه لكلمة الأساس في عنوان تفسيره فهو لا يقصد بها التّزكية لما كتبه أو أنّه جمع كلّ شيء فيه وإنّما هي إشارة منه إلى اجتهاده في تقديم شيء في غاية القوّة والمتانة ينطلق به المسلم في فهمه للقرآن الكريم وما يحتاجه لخوض معركة الحياة لفهم واقعه وقضاياه المعاصرة، وممّا يدفع إلى الاهتمام بهذا التّفسير أيضا أنّ صاحبه أوذي كثيرا في سبيل نصرة الشّريعة الإسلامية والدّعوة إلى الاحتكام إليها في كلّ صغيرة وكبيرة وضرورة السّعي إلى ذلك عن طريق إقامة الدّولة الإسلامية التي تتولّى ذلك ممّا كلّفه كثيرا في حياته، فقد ألّف هذا التّفسير وهو في غياهب السّجون لمدّة فاقت خمس سنوات، وهذه كلّها أشياء دفعتنا لاختيار هذا الموضوع محاولين الإجابة عن عدّة إشكالات منها:

ما هي الطّريقة العامّة التي سار عليها سعيد حوى في تفسيره الأساس؟ وما هي أهمّ المصادر التي بنى عليها تفسيره؟ وهل كان فيه ناقلا جامدا على كلام من سبقه؟ وما هي أهمّ إسهاماته التّجديدية في تفسيره إن وجدت؟ وما هي أهمّ النّقائص والمؤاخذات التي وقع فيها في تفسيره؟

وهدفت هذه الدراسة إلى:

- إبراز المنهج الذي اعتمد عليه سعيد حوّى في تفسيره الأساس ومدى التزامه بما صرح به في مقدمة تفسيره وما سار عليه أثناء التفسير.
- معرفة أهمّ المصادر التي بنى عليها تفسيره سواء التي بدأ بها عمله أو التي توفرت له فيما بعد إذ ألف تفسيره في ظروف خاصة وهو في محنة السجن.
- موقفه من بعض علوم القرآن في تفسيره وكيفية إيراده لها.
- نزعته التّجديدية في التفسير، وما هي أهم الهفوات التي وقع فيها ؟ من باب التّنبيه عليها لاستدراكها في الطّبعات اللاحقة.

وقد وقفنا على بيانات بعض الرّسائل العلمية التي ألّفت في هذا الموضوع غير أنّنا لم نتمكّن من

الحصول عليها ومنها:

- منهج الشّيخ سعيد حوّى في كتابه الأساس في التّفسير، لعليّ محمّد شريف، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر، 1994م.

- سعيد حوّى ومنهجه في التّفسير، لسعدي زيدان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1997م.

- منهج سعيد حوّى في تفسيره الأساس، لعمر صالح الوصّابي، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، كلّيّة الآداب، قسم الدّراسات الإسلامية، 2006م.

ولتحقيق الأهداف المرجوّة من البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي الغالب على هذه الدّراسة كما تخلّله المنهج التّحليلي للوصول إلى كثير من النّتائج والملاحظات، وكان البحث على الشّكل التّالي:

1. الطّريقة العامة التي سار عليها سعيد حوى في تفسيره الأساس.
2. أهمّ المصادر التي اعتمدها سعيد حوى في تفسيره الأساس.
3. نزعة سعيد حوى التّجديدية في تفسيره.
4. أهمّ الملاحظات على تفسير الأساس.

خاتمة.

2. الطّريقة العامّة التي سار عليها سعيد حوّى في تفسيره الأساس:

1.2 من النّاحية الشّكلية:

رسم سعيد حوى لنفسه طريقة شكلية عامّة سار عليها في تفسيره تضمّنت النّقاط التّالية:

أوّلا- المقدّمة: والتي بيّن فيها خطّة عمله والأهداف التي قصدها فيه وأهم مميّزات تفسيره وبعض دوافع تأليفه وظروفه، مع التّركيز الشّديد على العناية بقضايا العصر وتقديم أجوبة شافية للمسلم في العصر الحديث على كثير من الشّبهات التي تثار ضدّ الدّين وأهله بمنهج موضوعي رصين ومحاولة تضييق مساحات الخلاف بين المسلمين بترك الاستطرادات والخلافات اللّفظية والاقتصار على ما هو من صُلب التّفسير (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، الصفحات 8-10).

ومدى التزام سعيد حوى رحمه الله تعالى بهذا الكلام سنراه في العناوين القادمة إن شاء الله تعالى.

كما خالف في مقدّمته عُرف أشهر المفسّرين في تفاسيرهم كجامع البيان عن تأويل آي القرآن (الطبري، صفحة 8)، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير، 1421هـ، صفحة 11، 21)، والجامع لأحكام القرآن (القرطبي، 1437هـ، صفحة 9، 46)، والتّحرير والتّنوير (بن عاشور، 1404هـ، صفحة 10) وغيرهم... والذين جرت أعرافهم بافتتاح كتبهم بمقدّمات يُعرِّفون فيها علم التّفسير وأهمّيّته وخطورته وبعض علوم القرآن الكريم التي يتوقّف فَهمُ كثير من المسائل عليها مقرّرا أنّه سيتعرض لها في مواضعها من الآيات القرآنية، وربّما فاته

شيء من ذلك وهذا ما سيظهر في النّقاط القادمة من هذه الدّراسة.

ثانيا: العناوين الرئيسية: وهي التي تكرّرت غالبا في تفسيره كالتّعريف بالسّورة وفضلها، وكلمة في السّياق، والمعنى العامّ للآيات، وهذه المرحلة تجاوزها ابتداء من سورة يونس تجنّبا للتّطويل والتّكرار (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2421)، والمعنى الحرفي، وفوائد، وتقديم خلاصة عن السّورة، وهذا التّرتيب والتّنظيم قصده سعيد حوى رحمه الله تعالى لاختلاف اهتمامات القرّاء حتى يتسنّى لكلّ واحد الوصول إلى بُغيته في أقصر وقت وأقل جهد (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة ص6772).

على عكس بعض كتابات المتقدّمين التي لم تفصل بين النّكت البلاغية والنّحوية والأحكام الفقهية والأصولية بل يقوم المفسّر بسردها تباعا من غير عناوين تميّزها وهو ما يرهق القارئ العادي ويستنزف من جهد ووقت المتخصّص.

ثالثا:الخاتمة: وذكَّر فيها ببعض ما قاله في مقدّمة تفسيره كتأكيده على أنّ إبراز الجوانب الإعجازية في القرآن الكريم يزيد من إيمان الإنسان، وضرورة اقتصار المفسّر على ما هو من صلب التّفسير حتى لا يضيع القارئ بين الأقوال المختلفة، وضرورة تصفية كتب التّفسير من الأقوال الضّعيفة والشّاذّة والتي لها آثار سيئة على الأمّة ويتوكّأ عليها أعداء الإسلام للتّشكيك في الدّين والطّعن فيه وفي أحكامه (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 6672).

2.2 **من النّاحية التّحليلية (مع ذكر موقفه من بعض علوم القرآن الكريم وكيفية إيراده لها)**:

تميّزت طريقة سعيد حوى التّحليلية في تفسيره بملامح أهمّها:

أوّلا: عدم التّوسع في ذكر الخلافات الفقهية: فكان يقدّمها بشكل سريع ومجمل للغاية من غير إيراد لأدلّة كلّ فريق غالبا لأنّه كان يقصد ذلك في كتاب مستقلّ مكوّن من عدّة أجزاء سمّاه "الأساس في السّنّة وفقهها" محاولا تقديم فهم صحيح للنّصوص الشّرعية (حوى، الأساس في السنة وفقهها، 1416هـ، صفحة 12).

وربّما نقل ذلك كلّه من كتب التّفسير التي توسّعت في نقل الخلافات الفقهية أو ما يسمّى بكتب اتّجاه التّفسير الفقهي وعلّق على ذلك بكلام مختصر عقبه (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 381، 382).

ثانيا: العناية بذكر أسباب النزول: وتنوّعت طريقته في ذلك فتارة يذكر ذلك في تفسيره للمعنى الحرفي للآيات وتارة يؤجّل ذلك للفوائد، واستثمر ذلك في ترجيح بعض الأقوال بمراعاة سبب نزول الآية، كما استبعد بعض الإشكالات بمسألة تعدّد نزول الآية الكريمة (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة

268، 748).

ثالثا: عدم التّوسع في إيراد القراءات القرآنية: فقد اقتصر في الغالب على قراءة حفص بن سليمان الأسدي الكوفي (الداني، 1404هـ، صفحة 8).

وإذا ذكر قراءة أخرى فلا ينسبها إلى صاحبها غالبا وربّما ذكر القراءة ومن قرأ بها وهو نادر للغاية (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2817).

وعدم ذكره للقراءات الواردة في كلّ آية حرصا على الاختصار لأنّه كلّما تعدّدت القراءات كثرت المعاني والأقوال الواردة في توجيهها (البنا، 1407هـ، صفحة 55)، وهو ما حاول سعيد حوى رحمه الله تعالى اجتنابه (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 718).

كما تطرّق إلى شيء من القراءات الشّاذّة وهي ما خرج عن القراءات العشر التي يُقْرَأ بها اليوم عن القرّاء العشرة (الدّوسري، صفحة 393).

وأشار إلى بعض مسائل الخلاف التي بُنِيَتْ على ذلك كقوله:"استدلّ الحنفية بوجوب التّتابع في كفّارة اليمين بقراءة شاذّة هي (فصيام ثلاثة أيّام متتابعات) (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1498)

وأجمل حكم القراءة الشّاذّة عموما بقوله:"...ومثل هذه القراءة الشاذّة لا تثبت قرءانا ولكنّها تفيد تفسيرا" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 414).

والذي يلاحظ هنا أنّ سعيد حوى رحمه الله تعالى لم يقدّم تعريفا للقراءة الشّاذّة ولا مذاهب العلماء في الاحتجاج بها ولم يذكر بعض المصادر التي جمعت ذلك وهذا ما يترك حيرة وقلقا عند القارئ العادي.

رابعا: موقفه من الإسرائيليات: وهي الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب والتي أباح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم التّحدّث بها (ابن كثير، 1421هـ، صفحة 9، 10).

فكان سعيد حوى يُبيّن تناقضاتها ويدلّل على أخطاء أهلها بها في بعض الحالات محذّرا من التّوسّع في نقل كلام أهل الكتاب في كتب التّفسير عموما باعتبار أنّها في ميزان النّقد العلمي لا تساوي أكثر من الحديث الضّعيف عندنا بل إنّ قسما كبيرا منها من المكذوب المحرّف (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1934).

ولكنّ سعيد حوّى رحمه الله تعالى وقع فيما حذّر منه فلقد شغلت الإسرائيليات مساحة كبيرة ومعتبرة من كتابه الأساس في التّفسير وإن كانت له مقاصد في ذلك كالاستئناس والمقارنة، ولكنّ هذا النّقل لا يخلو من سلبيات كثيرة أهمّها بقاء أثرها في ذاكرة القارئ وتعلّقه بها إذ العوام كثيرا ما تستهويهم الأقوال الغريبة خاصّة إذا تعلّقت بالقصص القرآنية وكثيرا ما تؤدّي إلى البعد عن المعنى الصّحيح والرّاجح الذي توارد عليه المحقّقون (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 608).

خامسا: موقفه من النّسخ في القرآن الكريم: وهو من أهمّ المباحث التي لها أثر كبير في اختلاف المفسّرين (الغرناطي، 1415هـ، صفحة 9، 13)، وهذا ما دفع سعيد حوى لعقد فصل كامل في هذا الموضوع مبرزا حدّه وأقسامه ومواقف العلماء منه ناقلا كلّ ذلك من الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي رحمه الله تعالى (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 252، 250).

وهذا المبحث أُلِّفت فيه مصنّفات كثيرة (ابن شهاب الزهري، 1429هـ) وعُني بالدّراسة في علم أصول الفقه، وردّ سعيد حوّى رحمه الله تعالى على الذين ينكرونه بقوله:"في قوله: (وَمَا جَعَلنَا ٱلقِبلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيهَآ ...)-البقرة /143- ردّ واضح على من زعم أنّه لا نسخ في الشّريعة، وفيها دليل على نسخ السنّة بالقرآن" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 309).

سادسا: عنايته بالوقف والابتداء: وهو مبحث مهمّ له أثر في اختلاف المفسّرين، صُنِّفت فيه مصنّفات خاصّة لأهمّيّته، إذ بالوقف والابتداء تتجدّد المعاني وتختلف الاستنباطات وتتّسع المفاهيم (السجاوندي، 1427هـ، صفحة 13).

وهذا ما نبّه عليه سعيد حوى رحمه الله تعالى وضرب لذلك أمثلة عديدة في تفسيره وأجمله بقوله:"...وسنرى هذا وغيره فندرك كيف أنّه من خلال الوقف ومن خلال القراءات المتعددة ومن خلال السّياق الخاصّ ومن خلال السّياق العامّ تتولّد عن هذا القرآن معاني لا نهاية لها، وكلّ هذا مع تيسير الفهم لكتاب الله لكلّ طبقات النّاس..." (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 86).

سابعا: عنايته بالأحاديث النّبويّة الشّريفة: كان تفسير الأساس حافلا بالرّوايات الحديثية الشّريفة مع تخريجها وتبيين رتبتها ودرجتها غالبا، وربّما فاته شيء من ذلك خاصّة إذا كانت روايات مشهورة ومتداولة (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 39، 70، 177).

كما أكثر من إيراد الشّواهد الحديثية في عنوان (الفوائد) مع حذف أسانيدها حرصا على الاختصار وعدم التّطويل ناقلا أكثر ذلك عن ابن كثير كما صرّح بذلك في مقدّمة كتابه (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 11).

ثامنا: عدم التوسّع في ذكر المسائل اللّغوية والنّحوية وقلّة الشّواهد الشّعرية: وهذه ملاحظة لا تخفى حتى على غير المتخصّص حيث كان سعيد حوّى رحمه الله تعالى يذكر الأقوال المختلفة باختصار ولا يسترسل في إيراد أدلّة كلّ فريق بل يكتفي بما رجّحه المحقّقون من المفسّرين واللّغويين (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة، 160).

وأغلب الشّواهد الشّعرية الواردة في الأساس ذكرها في سياق النّقل عن غيره من المفسّرين (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 122، 2487).

وربّما ذكر أبياتا قليلة جدّا في غير ذلك الموضع من غير إشارة إلى قائلها أو مصدرها مُصَدِّرا لذلك بكلمة "أقول" التي تنُمّ على قصد تقوية معنى سابق (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2652).

3. أهمّ المصادر التي اعتمدها سعيد حوى في تفسيره الأساس

اعتمد سعيد حوى على عدّة مصادر في تفسيره الأساس يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولا: تفسير القرءان العظيم: لأبي الفداء عماد الدّين إسماعيل بن كثير رحمه الله تعالى والذي اختاره سعيد حوّى رحمه الله تعالى عُمْدة لتفسيره الأساس لعدّة أسباب ذكر منها أنّه توفر له في السّجن وأنّه تفسير له مكانة وشهرة بين القرّاء العاديين والمتخصّصين، وأنّه يغلب عليه التفسير بالمأثور، بالإضافة إلى جودة صياغته التعبيرية (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 11)

وقد تميّز تفسير ابن كثير بخصائص ومميّزات جعلت الكثير من العلماء يعتبرونه من أفضل ما صُنِّف في التّفسير بالمأثور (الذّهبي، 1421هـ، صفحة 174)

ثانيا: مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي الذي اختاره سعيد حوى رحمه الله تعالى لتوفّره له في السّجن كذلك، ولشهرته وتغطيته للمعنى الحرفي للقرآن الكريم، وامتيازه بالتّحقيق في المسائل العقدية والمذهبية، وهذا التفسير يغلب عليه الجنوح إلى اتجاه التّفسير بالرّأي الجائز بشروطه المعلومة بين المفسّرين والمحقّقين، وبهذا يكون سعيد حوى رحمه الله تعالى قد زاوج بين اتجاهي التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي في تفسيره الأساس (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 11)

فتفسير ابن كثير وتفسير النّسفي هما اللّبنة الأولى وخُطْوَةُ البداية التي شيَّد بهما سعيد حوى رحمه الله تعالى تفسيره الأساس إذ لم يتوفر له غيرهما في البداية، ثم توفّرت له بعد ذلك مصادر أخرى والتي سنذكرها كالتالي:

ثالثا: تفسير في ظلال القرآن الكريم: لسيّد قطب رحمه الله تعالى لكونه فسّر القرآن الكريم بلغة العصر ولروعة أسلوبه الأدبي (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 6773)، ولكونه يشترك معه في المدرسة الفكرية والحركية وهي جماعة الإخوان المسلمين، ولقد أكثر من النّقل عنه حتى إنّ القارئ لتفسير الأساس يكون قد أخذ حَظّا وافرا من تفسير الظّلال وخَبَرَ أسلوب سيّد قطب وفكره، وكأنّ هذا النّقل الكثير من الظّلال تقدير لجهد صاحبه في تدبّره للقرآن الكريم والذي يقول عن نفسه:"...إن الذي يكتب هذه الكلمات قضى – ولله الحمد والمنّة - في الصحبة الواعية الدّارسة لهذا الكتاب خمسة وعشرين عاما يجول في جَنَبَاتِ الحقائق الموضوعية لهذا الكتاب في شتّى حقول المعرفة الإنسانية، ما طرقته معارف البشر وما لم تطرقه..." (قطب، 1422هـ، صفحة 1422).

رابعا: روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني: لأبي الثّناء شهاب الدين محمود بن عبد الله

الألوسي واعتمده سعيد حوى لأنّه تفسير متأخّر استوعب فيه صاحبُه التّفسير التّقليدي أي طريقة المتقدّمين التي تمتاز بالموسوعية لذلك وصفه أحد الباحثين بقوله:"وتفسير الألوسي ملتقى التفاسير يجمع فيه الآراء وينسق فيه الأفكار، مقارنا مرجحا مفندا، أي أنه أراد أن يجمع المناهج المختلفة في منهج واحد نستطيع أن نسميه (بالمنهج الجمعي)في التفسير أو(المنهج الموسوعي)" (عبد الحميد، 1388هـ، صفحة 166).

وأكثر سعيد حوى رحمه الله تعالى من النّقل عنه خصوصا في التّمهيد للسور وذكر مناسباتها وما قيل في سبب نزولها (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 7673، 700).

فهذه التّفاسير المذكورة هي العُمْدة في تشييد صرح الأساس في التّفسير وهذا ما صرّح به سعيد حوى رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه حينما قال:"وقد اعتمدت أربعة تفاسير كأساس:تفسير ابن كثير، وتفسير النسفي، وتفسير الألوسي، وتفسير الظّلال، واعتقدت أنّ فوائد هذه التّفاسير هي أقصى ما يحتاجه القارئ العادي...وقد رأيت أنّه باعتمادي هذه التّفاسير الأربعة أكون قد استوعبت – إلى حدّ ما – الفائدة من كتب التّفاسير على مر العصور" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 6773).

فسعيد حوى رحمه الله تعالى كان حريصا على نقل ما هو من صُلْبِ التّفسير من غير تطويل يرهق القارئ العادي ويجعله تائها بين الأقوال المتعارضة بعيدا عن التّفاعل الأمثل مع كتاب الله تعالى منتقيا له ما يحقّق هذه الغاية وربما فاتته أشياء من ذلك نبيّنها في النّقاط اللاحقة إن شاء الله تعالى.

وربّما يكون سعيد حوى رحمه الله تعالى نسي ذكر كتاب مهمّ نقل منه كثيرا في كتابه الأساس في التّفسير وهو "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي خاصة في المجلّد الأوّل (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 280، 281، 282...).

ويمكن تعليل ذلك بعدة تعليلات كمحنته التي عاشها والتي أثّرت عليه من مختلف النّواحي وطول مدّة العمل أو بخلل منهجي في النّقل والتّوثيق وهو عدم النّقل من المرجع الأصلي مباشرة وإنّما عن طريق مصدر آخر وهذه النّقطة تحتاج إلى الدّراسة والبحث.

4. نزعة سعيد حوى التجديدية في تفسيره

تميّز تفسير سعيد حوى بنزعة تجديدية تجلّت في:

أوّلا: العناية بواقع الأمّة والتّنبيه على أخطائها: حيث نبّه إلى كثير من الأخطاء المنتشرة في المجتمعات الإسلامية وهو يفسّر آيات القرآن الكريم كتعطيل الشّريعة الإسلامية وعدم تطبيقها على مستوى الأفراد والدّول ومخاطر ذلك، والتّساهل في بعض القضايا كمسألة اختلاط النّساء بالرّجال ما لم تضبط بالضّوابط الشّرعية، والنّظرة الخاطئة للمذاهب الإسلامية وأقوال أئمّة الاجتهاد واعتبارها خارجة عن الدّين أو زائدة عنه وغيرها من المسائل (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2653، 2984، 2985).

كما نبّه إلى مسألة مهمّة وهي ضرورة احترام التّخصّص اجتنابا للفوضى الدّينية المنتشرة في بلاد المسلمين لكثرة المتطفّلين والقاصرين حيث قال:"...وأنّ أهل الاختصاص في كلّ علم هم أدقّ النّاس نظرا فيه، فالمفسر والفقيه وعالم الحديث وعالم التّوحيد وعالم الأخلاق لكلّ من هؤلاء في اختصاصه نظرات تفوق نظر غير المختصّ..." (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2874).

ومشكلة عدم احترام التخصّص في الأمور الدّينية مشكلة عمّت بها البلوى في عصرنا الحاضر تحتاج إلى قرارات حاسمة للتّصدّي لها.

ثانيا: إثارة إشكالات مهمة تحتاج إلى بحث ودراسات جادّة: كمناقشته للمفسّرين السّابقين في مسألة نزول الكتب السّماوية السّابقة وأنّه من خلال تعامله معها ودراسته لها كما هي الآن تَوصَّل إلى أنّها لم تنزل دفعة واحدة وإنّما كانت متدرّجة كالقرآن الكريم وبما أنّه لا يوجد نصّ صريح في المسألة فينبغي ترك مساحة للاحتمال وعدم التّطرّق للمسألة وكأنّها قضية قطعية (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 3884).

كما ذكر أنّه يوجد قوم في الهند من المنبوذين يعبدون البقر لا يَلْمسون غيرهم من بقيّة الطّبقات ولا يلمسهم غيرهم وهل توجد علاقة بينهم وبين قصة السّامري الذي عوقب بعقوبة لا مساس؟ (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 3404).

ومثل هذه التساؤلات تحتاج إلى زيارات ميدانية وتحقيقات تاريخية للإجابة عنها، كما دعا إلى تحقيق بعض الأقوال الموجودة في كتب التّراث عموما وفي كتب التّفسير خصوصا وتبيين مصادرها التي أخذت منها ككلام المفسّرين عن الهدهد وأنّه كان مهندسا يدلّ سليمان عليه السلام على الماء بل ويعرف مسافة بعده عن سطح الأرض (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 4008).

ثالثا: التّركيز الشّديد على طبائع اليهود وصفات المنافقين والتّحذير منها: حيث عقد سعيد حوى رحمه الله تعالى عدّة مقارنات بين الأمس واليوم لتبيين طبيعة الغدر والخيانة والحقد الذي يتعرّض له المسلمون على مرّ العصور من هؤلاء وربَط كل ذلك بقضية الأمّة ومقدساتها إذ واجب الوقت هو تحرير الأقصى وأرض فلسطين من قبضة اليهود الغاصبين (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 151، 165...).

رابعا: التّركيز الشّديد على إحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى في النّفوس: للدّفاع عن الأرض والعرض وأنّ المسلمين لمّا ركنوا للدّنيا وخَبَتْ هذه الشّعيرة في نفوسهم طمع فيهم كلُّ طامع وما لم يقوموا بإحياء هذه الشّعيرة فلن تكون كلمة الله هي العليا لا في بلدانهم ولا في العالم (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1126).

وذكر تفصيلات أخرى تتعلّق بهذا الموضوع كفضل الجهاد في سبيل الله تعالى وغاياته وأخلاقياته وأنواعه وأنّ الأمّة العربية كلّما ماتت فيها روح الجهاد ضُرِبَت عليهم الذّلّة والصّغار واستبدلت بأمم أخرى

تحمل رايته فينصرها الله تعالى ويمكن لها (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1156، 1158، 2295...).

فسعيد حوّى رحمه الله تعالى تعرّض لهذا الموضوع بكلّ جرأة وشجاعة وتوسّع فيه في كتب أخرى ألّفها وهذا ما سبّب له مِحَنًا في حياته أبرزها السّجن والبعد عن الوطن، ولخطورة هذا الموضوع وظهور الكثير من الجماعات الإرهابية والمتطرّفة في هذا العصر فقد ألّف فيه العلماء مصنّفات خاصّة لتصحيح الأوهام وتَبْيين النّظرة الصّحيحة والمتكاملة للإسلام فيه (البوطي، 1414هـ، صفحة 19).

خامسا: العناية الشّديدة بتقديم الدّروس والفوائد التّربوية: إمّا من خلال عناوين خاصّة سبقت إليها الإشارة في ذكر الجانب الشكلي تحت عنوان "فوائد" أو في تحليله لمعاني الآيات لكنّها امتازت بالوجازة والاختصار في مجالات الدّعوة والحركة والسّلوك إلى الله تعالى، وربّما ذكر ذلك في تعرّضه لسياق الآيات أو في كلمته الأخيرة عن السّورة كما فعل في سورة الأحزاب (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2602، 2797، 3357، 4494).

سادسا: ضرورة التّفريق بين النّظريات والحقائق العلمية في التّفسير: فالحقائق العلمية القطعية لا تتعارض مع نصوص الكتاب والسنّة الشريفة، وبما أنّ هذا اللّون من التّفسير الذي يهتمّ بذكر الحقائق العلمية والكونية التي ذكرها القرآن الكريم صار يستقطب فئة كبيرة من النّاس فلا يليق إهمال ذلك مع أخذ الحيطة والحذر في التّفريق بين الحقائق العلمية المثبتة والنّظريات التي هي في طور الدّراسة والإثبات وعدم التّوسّع في ذلك حتى لا نُحَمِّل كتاب الله تعالى ما لا يحتمل مع ضرورة التّفريق بين الحقيقة العلمية وثقافة العصر الشّائعة التي وُجِدت في كتب المفسّرين والتي حاول أعداء الإسلام التوكّؤ عليها للطّعن في القرآن الكريم (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 4331، 4657...).

وكلّ ما سبقت الإشارة إليه حاول بعض الباحثين جمعه نظريا وتطبيقيا في مؤلفات خاصّة (شلبي، 1406هـ، صفحة 20).

سابعا: محاولة التّقريب بين السّنّة والشّيعة: عن طريق تجاوز بعض الخلافات خصوصا تلك الأحداث التّاريخية التي لا ينبني عليها عمل كالمفاضلة بين الخلفاء الراشدين فينبغي ألاّ تؤثّر على وحدة المسلمين في مواجهة أعدائهم وهذا ما لخّصه بقوله: "نرجو أن يكون المسلمون -سنة وشيعة- على أبواب عهد جديد يعتمد فيه التّحقيق العلمي على الإنصاف، وفي الحركة السّياسية على التّحرر من عقد الماضي، وفي التعامل اليومي على الحب والإخاء، وألا يتكلفوا الخوض فيما لا يعني...كما نرجو من العلماء العاملين -سنة وشيعة- أن يتكلّموا بما يُؤلِّف القلوب وبما يجمع على الحق، وأن يكتبوا جميعا بلغة التّحقيق لا بلغة السب والشتم" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 2346، 2347).

ولعلّ هذه المحاولة كانت في مرحلة زمنية معينة تَبَيَّنَ لسعيد حوى رحمه الله تعالى بعد ذلك استحالة

تجسيدها واقعيا وسبب ذلك تعنّت الطَّرَف الآخر وعدم وجود نيّة صادقة لتحقيق الوحدة وتجاوز الأخطاء التّاريخية الماضية وهذا ما دفعه لتأليف تلك الرّسالة التي سمّاها:" الخُمَيْنِيَة شذوذ في العقائد والمواقف" (حوى، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، 1408هـ، صفحة 475).

وهي ضربة قاضية لمحاولة التّقريب بين السنّة والشّيعة التي سعى إليها سعيد حوى رحمه الله تعالى في مرحلة سابقة.

5. أهمّ الملاحظات على تفسير الأساس

وهي عبارة عن بعض النّقائص والمؤاخذات المسجّلة والتي تحتاج إلى جهود في المستقبل حتى تستدرك في الطّبعات اللّاحقة هدفها المساهمة في تحسين هذا المجهود العلمي وتكثير سبل الاستفادة منه، وكانت كالتالي:

أولا: عدم الموازنة بين المجلدات: وهي ملاحظة شكلية إذ الأساس في التّفسير مكوّن من أحد عشر مجلدا تفاوتت من حيث عدد الصفحات فمنها ما قلّ عن 500 صفحة كالمجلّد الخامس والسّادس، ومجلدات تراوحت بين 600 و700صفحة كالمجلّد الأوّل والثّامن والتّاسع والعاشر، وتجاوز المجلد الحادي عشر 700صفحة، والمجلد السابع800صفحة، ويمكن تقريبها وجعلها متوازنة حتى يَتَعَوَّد القارئ على نَفَسٍ ونَسَق واحد ولا يشعر بالتفاوت الكبير بين مجلدات الأساس في التّفسير.

ثانيا: عدم ذكر المصادر التي اعتمد عليها في كثير من الاقتباسات والنّقول: بل يكتفي بذكر اسم صاحب القول أو الاقتباس الذي نقل عنه من غير ذكر عنوان كتابه وهو أمر يرهق الباحث الذي يطلب التّحقيق خصوصا إذا كان من ينقل عنه كثير التأليف كقوله:" قال ابن تيمية... والنّظر إلى وجه الأمرد بشهوة كالنّظر إلى وجه ذوات المحارم والمرأة الأجنبية بالشّهوة...." (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 3742).

وقد طال هذا النّقل الذي تجاوز ثماني صفحات من غير ذكر لعنوان الكتاب الذي نقل منه والذي هو مجموعة الفتاوى، وهذا الصّنيع تكّرر في مواضع أخرى وهو ما يعتبر قصورا في التّوثيق والتّحقيق ويجعل الباحث يضيّع وقتا كبيرا في تتبّع ذلك من مصادره الأصلية حرصا على الأمانة في النّقل، ولهذا ينبغي أن يُعْنى تفسير الأساس بدراسة تحقيقية لنسبة كلّ قول إلى مصدره مرفقا بتفاصيل ذلك كذكر الأجزاء والصّفحات بما يتوافق مع الطّريقة الأكاديمية الموضوعية، وامتازت بعض الاقتباسات بالطّول الشّديد حتى يظنّ القارئ أنّه يقرأ في كتاب لغير صاحبه الأصلي وهذا ممّا خالف فيه سعيد حوى رحمه الله تعالى منهجه الذي رسمه لنفسه في المقدّمة بأنه سيكتفي بتقديم ما هو من صلب التّفسير وأدّى إلى تطويل عمله هذا، فعمل موجّه لكلّ النّاس خصوصا في العصور المتأخّرة التي عزف فيها النّاس عن القراءة لا ينبغي أن يكون بهذا الطّول خصوصا إذا قصد صاحبُه أن يكون هو العُمدة في بابه.

ثالثا: عدم التّمييز بين كلامه وكلام غيره من المفسرين: وهذا ما وقفنا عليه في حالات كثيرة سنذكر بعضها حيث كان الأولى به أن يصرّح باسم صاحب الكلام قبل إيراده مع وضع علامات تبيّن بداية الكلام ونهايته وتمييز تدخّلاته هو كما فعل في كثير من المواضع بعبارة "أقول" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 131).

فكان يخلط كلامه بكلام غيره كقوله في تفسير قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيطَٰنُ عَنهَا ...) -البقرة/36- "...أمّا نحن فقد أدّبنا الله بأن نتأدّب معهم، وذهب بعضهم أنّ ما فعله آدم كان قبل النّبوة، وبالتالي فلا خدش لموضوع العصمة فيما فعله آدم عليه السلام" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 118)

وهذا كلام زاده هو على كلام النّسفي رحمه الله تعالى في تفسير الآية من غير تمييز بينهما، بل كان يُلفِّق بين كلام المفسّرين من غير تمييز خصوصا بين كلام ابن كثير والنّسفي رحمهما الله تعالى كقوله في تفسير قوله تعالى: (..وَٱلعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ...)- سورة آل عمران/134 (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 879).

وهذا الخلط بين كلامه وكلام غيره أو بين كلام المفسّرين لا تُعْرف مقاصده وأهدافُه بل يُعَدّ مخالفا لما ألزم به نفسه في مقدّمة تفسيره باحترام أدبيات النّقل والتّوثيق المعروفة (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 12).

فمن الأمور التي تحتاج إلى التّنبيه أنّ سعيد حوى رحمه الله تعالى خلط بين كلامه وكلام غيره في كثير من المواضع بل لفَّق بين كلام المفسرين من غير تنبيه القارئ على ذلك وتصرَّف في بعض العبارات بالتّقديم والتّأخير والزّيادة والنّقصان وعليه فإنّ من التّوصيات الملحّة في هذا الباب القيام بدراسة دقيقة تبيّن منهجية سعيد حوى رحمه الله تعالى في عرض أقوال المفسّرين الذين نقل عنهم حتى تتّضح الكثير من النّقاط والتّفاصيل الأخرى.

رابعا: القصور في مناقشة المسائل العلمية العصرية والتّوسع في بعض الأمور الهامشية: فقد أورد في تفسيره قضايا عصرية مهمّة لكن تعرّض لها بكلام عامّ يفتقر إلى التّأصيل والتّدليل، ومن ذلك قوله مثلا: "وههنا أسئلة : إذا كان الرّاهب أو المرأة أو الشّيخ أو الصّبي يشارك في في المعركة برأيه أو بفعله فما حكم قتله ؟ الفتوى على جواز القتل، بعض العمليات الفدائية المعاصرة قد يقتل فيها النّساء والشّيوخ والأطفال تبعا بسبب أنّها تكون عن طريق التّسلل والخفاء لعدم التّكافؤ بين المسلمين وغيرهم فما حكم ذلك؟ الفتوى على الجواز إذا تعيّن ذلك طريقا للصّراع مع الكفر وأهله..." (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 443).

وعلّل ذلك كلّه بحرصه على الاختصار وعدم التّطويل وأنّ هذه القضايا سيتعرّض لها في كتب خاصة كالأساس في السنّة وفقهها، وربّما كان هذا التعليل مقبولا لو لم يتوسّع في أمور هامشية أخرى ككلامه عن

لغة الطّير في أكثر من ستّ صفحات وكلام آخر عن النّحل فاق عشر صفحات (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 4001، 2968).

فهذا الاختصار المخلّ في التّعرض لقضايا العصر يعتبر عدولا عن المنهج الذي رسمه سعيد حوى لنفسه عن طريق التّعرض لقضايا الأمّة بطريقة منهجية هادفة حتّى يخرج المسلم بزاد كاف ووعي متكامل لمجابهة ما يُحاكُ ضدّه وضدّ دينه من كلّ الدّوائر والتّيّارات المعادية له أو تصحيح المفاهيم الخاطئة والتّصوّرات القاصرة، كما أنّ تفسيرا بهذا الحجم والطّول لا يليق بصاحبه أن يتعرّض لقضايا عصرية مهمّة بهذا الاختصار ويترك القارئ في حالة من الحيرة أو عدم الاقتناع.

خامسا: استعمال مصطلحات مُوهِمة لتكفير المجتمعات أو إطلاق وصف الرِّدَّة عليها: فكتاب موجّه للأمّة عموما ينبغي أن يحتاط صاحبُه فيه عن كل ما يؤدّي إلى سوء الفهم خصوصا في المسائل الخطيرة والكبرى التي قد تفتح باب الفتن في المجتمعات كمسألة التّكفير التي لها نتائجها وآثارها التي ما تزال الأمم تعاني من ويلاتها، فكثير من الجماعات الإرهابية والمتطرّفة برّرت أعمالها بكلام عامّ وُجِدَ في كتب صُنِّفت في ظروف وبيئات خاصّة، فكان الأَوْلى بسعيد حوى أن لا يستعجل في إطلاق هذه الأوصاف على المجتمعات ويبيّن الشّروط والقيود حتى لا يستغلّ كلامُه من الجهلة والمتسرّعين ويكون الشّرارة الأولى للفوضى والانفلات كقوله:"...وقد كان لأهل اليمن دورهم الكبير في إنهاء الرّدّة السابقة ونرجوا أن يكون لهم دور جديد في إنهاء هذه الرّدّة المعاصرة، وكلّ المسلمون مطالبون بإنهائها" (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1432).

ولعلّ سعيد حوى رحمه الله تعالى أطلق هذا الوصف على المجتمع لأنّ أغلب الدّول الإسلامية لا تطبّق الشّريعة في كلّ تعاملاتها وتعتمد على دساتير مترجمة ومستوردة وقوانين وضعية ومع ذلك فإنّ هذا التّعطيل لا يكون كفرا في كلّ الحالات (العسقلاني، 1434هـ، صفحة 116).

وهذا ما كان ينبغي عليه تبيينه تصريحا لا تلويحا، ومع ذلك فإن سعيد حوى حذّر من تكفير الأشخاص في مواضع أخرى استدراكا على تعميمات سابقة أطلقها كقوله:"...غير أنّ الحكم على نظام بالكفر لا يعني الحكم على كلّ فرد من أفراده بالكفر، بل قد نحكم على النّظام كله بالكفر ونحكم لرئيسه نفسه بالإسلام، ومن ثَمَّ نقول: إنّ الحكم على كل فرد بعينه إنّما يخضع للفتوى المعتبرة البصيرة من أهلها على ضوء النّصوص..." (حوى، الأساس في التفسير، 1405هـ، صفحة 1417).

ولكن ما الذي يضمن لنا أنّ القارئ الذي مرّ على الكلام السّابق الذي صرّح به وصل إلى هذا الموضع وقرأ ما فيه وتكوّنت له فكرة متكاملة عن هذا الموضوع ؟، فكان الأَولى به أن يفصّله في مكان واحد حتى لا يتخلّله وهم أو قصور وأن يوجّه القارئ إلى الاحتياط في هذا الموضوع وعدم المسارعة إلى خوض غماره كما قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى:"...أمّا الوصية فأن تكف لسانك عن أهل القبلة ما داموا

قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها، والمناقضة تجويزهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر أو غير عذر، فإنّ التّكفير فيه خطر والسّكوت لا خطر فيه" (الغزالي، 1413هـ، صفحة 61).

لأنّ الحكم بالكفر تترتّب عليه آثار شرعية كاستباحة النّفس والمال والخلود في النّار وهي أمور خطيرة لا يتجرّأ عليها إلاّ الجهلة ومرضى القلوب كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:"...بل التّكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المال وسفك الدّماء والخلود في النّار فمأخذه كمأخذ الأحكام الشّرعية فتارة يدرك بيقين، وتارة يدرك بغلبة ظن، وتارة يتردّد فيه، ومهما حصل تردّد فالتّوقّف عن التّكفير أولى، والمبادرة إلى التّكفير إنّما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل" (ابن تيمية، 1422هـ، صفحة 345).

فبناء على ما سبق يمكننا القول بأنّ كثيرا من الأوصاف التي أطلقها سعيد حوى رحمه الله تعالى على المجتمعات والدّول بأنّها كافرة أو مرتدّة عن الإسلام تحتاج إلى تقييد وتوضيح وبيان حتى لا تستخدم من طرف كثير من الجماعات المتطرّفة في تبرير أعمال العنف والتّخريب التي تقوم بها والتي تسيء إلى الإسلام وأهله وتكون مفاسدها أكبر من المصالح المترتبة عنها، كما أنّ هذه الأوصاف تعتبر خروجا عن منهج الجماعة التي ينتمي إليها سعيد حوى رحمه الله تعالى وهي جماعة الإخوان المسلمين كما يقول الشّيخ يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى معدّدا خصائص الجماعة وميزاتها في عدة مجالات ومنها الاعتدال في النّظرة إلى المجتمع وتحديد هُويَّته قائلا:"...ورغم هذا الانحراف والفساد الشّائع في المجتمع لم يذهب حسن البنّا يوما إلى أنّه مجتمع جاهلي كافر، إنّه يصف المجتمع بالانحراف أو الفسوق أو العصيان أو الابتداع ...أمّا الكفر والرّدّة فلا" (القرضاوي، 1402هـ، صفحة 85).

فمسألة تكفير المجتمعات المسلمة التي صدرت عن كثير من العلماء بفعل عوامل وظروف تعرّضوا لها استغلّها كثير من أعداء الدّين في محاربة الدّعوة الإسلامية والتّضييق عليها، وهو من أكبر الأخطاء التي تعددت جوانبها لذلك يقول الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى:"إنّ تكفير الأفراد والمجتمعات – الذي تبنّاه بعض الدعاة إلى الإسلام فيما بعد – خطأ دينيّ وخطأ علميّ وخطأ حركيّ أرجو أن أبيّنه في كتاب مستقلّ إن شاء الله" (القرضاوي، 1402هـ، صفحة 86).

فوصف المجتمعات المسلمة بأوصاف الرّدّة أو الكفر خطأ متعدّد الجوانب وقع فيه سعيد حوى رحمه الله تعالى ينبغي تنبيه القارئ عليه وتبيين النّظرة الشاملة والمتكاملة للإسلام في هذا الموضوع في الطّبعات اللاحقة، وتحذير شباب المسلمين من نزعة المسارعة إلى التّكفير التي وقعت فيها الفرق الضّالة قديما وحديثا كاخوارج، وجمع كلام سعيد حوى المنثور في عدّة مواضع في مكان واحد حتى ترتسم عند القارئ فكرة متكاملة عن هذا الموضوع فربّ قارئ يأتي على موضع ويعجز عن استكمال غيرها من المواضع فيخرج بفكرة مشوّهة عن الموضوع.

6.خاتمة:

في ختام هذه الدّراسة نلخّص أهمّ النّتائج والتّوصيات المتوصّل إليها والتي كانت كالتالي:

- يعتبر تفسير سعيد حوى من التّفاسير الحديثة التي اهتمّت بتفسير القرآن الكريم بلغة العصر والاهتمام بقضايا الأمّة وواقعها وتقديم ما هو من صلب التّفسير ممّا يحتاجه القارئ بعيدا عن التوسّع في المسائل اللّغوية والاختلافات العقدية والفقهية والمعارك الكلامية.

- اعتمد سعيد حوى في بناء كتابه الأساس في التّفسير على كتب تفسيرية جمعت بين منهج التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرأي وهي تفسير ابن كثير وتفسير النّسفي وتفسير الألوسي الذي قام على المنهج الجمعي الذي لخّص فيه طريقة المتقدّمين وتفسير الظّلال الذي تميّز بتفسير القرآن الكريم بلغة العصر كذلك وقوة الجانب الأدبي.

- خالف سعيد حوى عُرْفَ أغلبِ المفسّرين حينما لم يبدأ بمقدّمة يشرح فيها بعض المباحث المتعلقة بأصول التّفسير وعلوم القرآن والتي يتوقف عليها فهمُ كثير من المسائل في عملية التّفسير وحاول أن يستدرك ذلك في ثنايا تفسيره كتعريف النّسخ وأسباب النّزول وغير ذلك وربّما فاتته أشياء تخفى على القارئ غير المتخصّص كتعريف القراءات والوقف والابتداء والقراءة الشّاذّة وغيرها من المباحث.

- امتاز تفسير سعيد حوى بنزعة تجديدية تجلّت معالمها في العناية بواقع الأمة والتّنبيه على أخطائها وإثارة إشكالات تحتاج إلى بحث ودراسات جادّة قدمنا عيّنة منها في هذا البحث، والتّركيز الشّديد على طبائع اليهود والمنافقين والتّحذير منها، وإحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى في نفوس القراء، والعناية بتقديم الفوائد التّربوية والنّصائح السلوكية في مختلف المجالات، ومحاولة التّقريب بين السنّة والشيعة في وقت من الأوقات، وضرورة التفريق بين النّظريات والحقائق العلمية في التفسير.

- عدم الموازنة بين مجلدات الأساس في التّفسير من حيث عدد الصّفحات تستدعي استدراك ذلك في الطّبعات اللاّحقة حتى يتعوّد القارئ على نَفَسٍ واحد.

-تحقيق كثير من الأقوال والاقتباسات التي أوردها سعيد حوى في كتابه الأساس وتوثيقها بالطّريقة الأكاديمية المعاصرة لأنّها اشتملت على نقائص كثيرة.

- القيام بدراسة دقيقة تبيّن منهجية سعيد حوى رحمه الله تعالى في عرض أقوال المفسّرين لأنّها خالفت في كثير من الأحيان الطّريقة الموضوعية في البحث عن طريق خلط كلامه بكلام غيره من المفسّرين من غير تمييز لذلك ولا تصريح به، كما وُجِد تلفيقه بين كلام المفسّرين من غير تبيين ذلك.

- ضرورة التّحذير من بعض الأوصاف التي أطلقها سعيد حوى رحمه الله تعالى في حقّ المجتمعات الإسلامية كالرّدّة والكفر والتي تترتّب عليها آثار مجهولة العواقب وتبيين خطورة التّكفير ونظرة الإسلام المتكاملة لهذا الموضوع في مكان واحد حتى لا يُساء فهم ذلك من طرف الجهلة والتيارات المتطرفة

وأعداء الإسلام.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليما كثيرا والحمد لله ربّ العالمين.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم الدّوسري. *مختصر مصطلح العبارات لمعجم القراءات*. الرياض: دار الحضارة.

2-ابن جزي الغرناطي. (1415هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت : دار الكتب العلمية.

3- أبو حامد الغزالي. (1413هـ). *فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة*.

4- أبو عبد الله السجاوندي. (1427هـ). *علل الوقوف*. بيروت: مكتبة الرشد.

5- أبو عمرو الداني. (1404هـ). *التيسير في القراءات العشر*. بيروت: دار الكتاب العربي.

6- أحمد ابن تيمية. (1422هـ). *بغية المرتاد*. السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

7- أحمد بن حجر العسقلاني. (1434هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. مصر: دار ابن الجوزي.

8- أحمد بن محمد البنا. (1407هـ). *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر*. بيروت: عالم الكتب.

9- إسماعيل ابن كثير. (1421هـ). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد 1). مصر: مؤسسة قرطبة.

10- سعيد حوى. (1405هـ). *الأساس في التفسير* (المجلد 1). مصر: دار السلام

11- سعيد حوى. (1416هـ). *الأساس في السنة وفقهها*. مصر: دار السلام.

12- سعيد حوى. (1408هـ). *كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر*. بيروت: دار عمار.

13- سيد قطب. (1422هـ). *في ظلال القرآن* . القاهرة: دار الشروق.

14- محسن عبد الحميد. (1388هـ). *الألوسي مفسرا*. بغداد: مطبعة المعارف.

15- محمد ابن شهاب الزهري. (1429هـ). *الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم* . السعودية: دار ابن القيم.

16- محمد الطاهر بن عاشور. (1404هـ). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

17- محمد بن أحمد القرطبي. (1437هـ). *الجامع لأحكام القرآن* (المجلد 1). لبنان: مؤسسة الرسالة.

18- محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

19- محمد حسين الذهبي. (1421هـ). *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة.

20- محمد سعيد رمضان البوطي. (1414هـ). *الجهاد في الإسلام*. دمشق: دار الفكر.

21- هند شلبي. (1406هـ). *التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق*. تونس: مطبعة تونس قرطاج.

22- يوسف القرضاوي. (1402هـ). *التربية الإسلامية ومدرسة الحسن البنا*. مصر: مكتبة وهبة .